# أثر الثورة الزبيرية في الشعر الأموى

**الدكتورة عرفت عبد الدايم**

**كلية الأداب - جامعة المنيا**

درج كثير من الباحثين على عَدّ الثورة الزبيرية حزبا سياسيا [١] كان فى صراع مع الحزب الأموى خاصة ومع الأحزاب السياسية الأخرى على وجه العموم . ولكننى أرى أن الزبيريين لايؤلفون حزبا ، فحركتهم لاتعدو أن تكون ثورة نجحت فى احتلال مواقع لها فى الدولة العربية الإسلامية ، ثم مالبث الأمويون أن أخمدوها إلى الأبد ، والحزب السياسى من شأنه أن يستمر فى الوجود برغم مايلقى من هزائم وانكسارات . ويتعاقب عليه زعماء واحدا إثر آخر ، كما نرى فى بقية الأحزاب السياسية التى كانت على الساحة السياسية فى العصر الأموى كالحزب الأموى نفسه ، وحزب الشيعة وحزب الخوارج وغيرها ، أما أن يكون للحزب زعيم واحد ، يقتل فيموت معه الحزب ، كما حدث للزبيريين فذلك مايدعونى إلى نفى كون الزبيريين حزبا . بل هم جماعة من الثوار رفضوا الخلافة الأموية فجمعوا أنصارا يؤيدونهم ، فلما انطفأت جذوة الثورة بالقضاء على زعيمها انفض الأنصار إذ كانوا موقتين غير مؤمنين إيمانا عميقا بمبادىء الثورة . وزعيم هذه الثورة عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، من وجوه قريش ، وأبوه الزبير بن العوام أحد الذين اختارهم عمر بن الخطاب لخلافة المسلمين ، وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وخالته أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ، وقيل هو أول مولود بالمدينة فى الإسلام بعد الهجرة بعشرين شهرا [٢] وواضح أن آل الزبير كانوا يتطلعون إلى الخلافة الإسلامية ويسعون بقوة إليها ، فكان خلافهم مع على بن أبى طالب لإقصائه عن الخلافة ، وقد انتهى ذلك بالهزيمة فى وقعة الجمل ومقتل الزبير بن العوام فى غمرانها ، ويبدو أن عبد الله بن الزبير ظل على تطلعه إلى الخلافة فى فترة الصراع المرير بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، وقد استطاع معاوية بعد أن امتلك مقاليد الحكم أن يكبح جماحه

بكل ما فطر عليه من دهاء سياسى ، وإن كان ذلك إلى حين ، فما إن اتجه معاوية إلى جعل يزيد ابنه فى ولايه عهده وقهر وجوه المسلمين على البيعة له حتى انتفضت الثورة فى نفس عبد الله بن الزبير فأبى البيعة ليزيد ومعه الحسين بن على وكرها أن يقر معاوية النظام الساسانى فى ولاية العهد ، وكان معهما بعض وجوه الصحابه وقد قالوا لمعاوية ، إما أن تترك الأمر للمسلمين كما فعل الرسول (ﷺ) ، وإما أن تعهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بنيه كما فعل أبو بكر ، وإما أن تجعل الأمر شورى فى ستة نفر ليس فيهم أحد من ولدك كما فعل عمر [٣] ، غير أن معاوية لم يستمع إلى أولئك المخالفين وأقر ولاية العهد ليزيد ، فلما تولى يزيد بن معاوية الخلافة اعتصم ابن الزبير بمكة ودعا لنفسه بالخلافة سنة ثلاث وستين للهجرة ، وكان الحسن بن على قد قضى نحبه ، وقتل أخوه الحسين فى كربلاء سنة ٦١ هـ ، ولهذا وجد عبد الله بن الزبير الجو ملائما لإعلان خلافته ، غير أن الخلاف القديم بين بنى هاشم وآل الزبير أطل برأسه مرة أخرى ، فأبى بنو هاشم البيعة لابن الزبير ، فأمر بحبس جماعة منهم فى سجن (عارم) وعلى رأسهم محمد بن الحنفية ، وفى ذلك يقول كثير :

تخير من لاقيـــت أنك عائذ ... بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سمى النبى المصطفى وابن عمه ... وفكّـــاك أغلال وقاضى مغارم[٤]

وقد أطلق لقب ( العائذ ) على ابن الزبير لأنه عاذ بالبيت الحرام .

وكان على رأس الجماعة التى اقتحمت سجن عارم أبو الطفيل عامر بن واثلة فكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسيّر نساء كل من خرج لذلك ، فأخرج مصعب مع أم الطفيل امرأة أبى الطفيل وابنا له صغيرا يقال له يحيى فقال فى ذلك :

إن يك سيرها مصعب ... فإنى إلى مصـــعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما ... كأنى أخو عـــــرة أجرب
علىّ دلاص تخيرتـها ... وفى الكف ذو رونق مقضب
فلو أن يحيى به قـوة ... فيغـــزو مع القوم أو يركب

ولكن يحيى كفرخ العقاب فى الوكر مستضعف أزغب [٥]

وندم الشيعه على تفريطهم فى حماية الحسين بن على واتفقوا على حرب من قتلوه وإعلان التوبة مما فرطوا فيه ، ولهذا سموا التوابين ، وولوا عليهم سليمان بن صرد فأعدوا أنفسهم لقتال بنى أمية واتجهوا إلى الشام فقضى عليهم عبيد الله بن زياد والى البصرة عام ٦٥هـ . ثم ظهر المختار الثقفى يدعو لمحمد بن الحنفية ويطالب بالثأر للحسين واتجه بما جمعه من جيش إلى الشام واستطاع أن يهزم جيش بنى أمية وأن يقتل قائدهم عبيد الله بن زياد عام ٦٦ هـ . ووجه المختار الثقفى رجالا من الشيعة إلى مكة فاقتحموا سجن عارم وأخرجوا منه بنى هاشم الذين كان ابن الزبير يناصبهم العداء ، حتى إنه كان يسبهم على المنبر . وقيل إنه بالغ فى ذلك حتى لقد أسقط ذكر النبى (ﷺ) من خطبته فلما عوتب فى ذلك قال : رأيت هذا الحى من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبت أعناقهم ، وأبغض الأشياء إلى ما يسرهم . ثم قال لهم : لتبايعن أو لأحرقنكم [٦] .

وأثار عبد الله بن صفوان ثائرة عبد الله بن الزبير حين دخل عليه فى مكة وقال له : أصبحت كما قال الشاعر :

فإن تصبك من الأيام جائحة　　لا أبك منك على دنيا ولادين

فلما استفسر منه عن غرضه قال : هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فما بقيا لك ؟ فأرسل صاحب شرطته إليهما قائلا لهما : أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها ، بدا عنى جموعكما ومن ضوى إليكما من ضلال أهل العراق وإلا فعلت وفعلت ، فقال له ابن عباس : قل لابن الزبير : ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان : طالب فقه أو طالب فضل فأى هذين تمنع فقال فى ذلك أبو الفضل عامر بن واثلة :

لادر در الليالى كيف تضحكنا　　منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ومثل ماتحدث الأيام من غير　　يابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجىء ابن عباس فيقبسنا ... علماو يكسبنا أجرا ويهدينا
ولايزال عبيد الله مترعة ... جفانه ، مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذى نبغى إذا شينا
إن النبى هو النور الذى كشفت ... به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة فى ديننا ولهم ... فضل علينا وحق واجب فينا
ولست ـ فاعلمه ـ أولانا بهم رحما ... يابن الزبير ولا أولى به دينا
ففيم تمنعهم منا وتمنعنا ... منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم ... فى الدين عزا ولا فى الأرض تمكينا[٧]

وهكذا استعلنت مطامع ابن الزبير فى الخلافة ، ووضح استعداده للتضحية بكل شىء فى سبيلها ، فهو لم يخاصم الأمويين وحدهم لنقضهم نهج البيعة الإسلامية ، بل خاصم الهاشميين أيضا إذ وقفوا فى طريقه ، وقد صدق عبد الله بن عمر بن الخطاب حين دعته إلى مبايعة ابن الزبير زوجه صفية بنت أبى عبيد فقال لها ، أما رأيت بغلات معاوية اللواتى كان يحج عليهن الشهب ، فإن ابن الزبير مايريد غيرهن [٨] .

وبسط ابن الزبير نفوذه على العراق ومصر إلى جانب الحجاز وأصبحت الخلافة الإسلامية ثمرة ناضجة توشك على السقوط بين يديه ، فلم يبق غير الشام موطن نفوذ بنى أمية ومعقل قوتهم بما فيه من القبائل اليمنية المؤازرة منذ وقت بعيد للأمويين . ولكن ابن الزبير اضطر أن يواجه قوات المختار الثقفى التى نجح مصعب فى القضاء عليها ، كما نجح فى القضاء على الخوارج الذين كانوا متجمعين فى البصرة [٩] .

لقد وضحت فى تلك الأثناء مبادىء الثورة الزبيرية التى تسعى إلى الخلافة متهمة بنى أمية بالخروج على نظام الشورى الإسلامى ، وبنى هاشم بالعصبية الهاشمية التى تتنافى مع الإسلام ، والخوارج بدعوتهم أن يكون الخليفة من عامة المسلمين وتكفير من ليس على رأيهم . وقد وضح فى الوقت ذاته أن الزبيريين متعصبون لقريش وأنهم يودون بقاء الخلافة فى الحجاز . وقد وضحت هذه الاتجاهات فى شعر شاعرهم عبيد الله بن قيس

الرقيات فهو يقول فى مدحه عبد الله بن الزبير :

أنت ابن معتلج البطـــاح كديـــــها فكدائها
فالبيت ذى الأركـــان فالمســـتن من بطحائها
فمحل أعـــــلاها إلى عرفاتهـــــا فحرائها
من ســـرها فيها ومعـــــــدن برها ووفائها
أوفى قريش بالعلا فى حكمها وقضائها
ولأنت أعلمها بـها وأصحـها من دائها
وأتمها نســـبا إذا نســـبت إلى آبائها
إن البـــلاد سوى بلادك ضـــــاق عرض فضائها
فأجمع بنى إلى بنيـــــك فأنت خيـــــر رعائها
تشهدك منا مشهدا ضنكا على أعدائها
نحـــن الفوارس من قريـــش يـــوم جد لقائها [١٠]

ويقول أيضا فى تمجيد قريش :

حبذا العيش حين قومى جميع لم تفـــرق أمورها الأهـواء
قبل أن تطمع القبـــــائل فى ملك قريـــش وتشـــمت الأعداء
أيها المشتهى فناء قريـــش بيد الله عمرها والفـــناء
إن تودع من البلاد قريـــش لايكن بعـدهم لحى بقـــاء
لو تقفى وتترك الناس كانـوا غنم الذئب غاب عنها الرعاء [١١]

وهو فى أشعار كثيرة أخرى يلح على فكرة أن الخلافة فى قريش ولايمل ترداد اسمها فى القصيدة ويسرد أمجادها ومكارم البارزين من رجالها وعلى رأسهم الزبير بن العوام ثم ابناه عبد الله ومصعب .

إن الفترة التى عاشتها الثورة الزبيرية والخلافة الإسلامية بين أطراف أصابعها فترة

قليلة نسبيا لاتتجاوز عشر سنوات ، ولكنها كانت كافيه لتترك آثارا قوية فى الشعر الأموى . وليس من اللازم أن تكون هذه الآثار إيجابية دائما بمعنى تمجيدها لنظرية الثورة الزبيرية ومدح زعيمها عبد الله وأخيه مصعب ، فهناك عوامل كثيرة قللت الشعر فى تلك الناحية ، ولكن هناك آثار سلبية فى شعر تلك الفترة سجلت آراء الأعداء فى الثورة الزبيرية وشماتتهم فى فشلها ونالت من زعمائها .

ولانكاد نجد من الشعراء نصيرا للزبيريين مؤمنا بثورتهم والأسس التى قامت عليها غير عبيد الله بن قيس الرقيات ، وقد صدق وصف أحمد الشايب له حين قال :" وشعر ابن قيس وسلوكه يدلان على أنه قرشى خالص فى آماله وآلامه جميعا ، فالخلافة يجب أن تكون فى قريش ومعها المضرية ، وعلى قريش أن تجتمع حول هذه الخلافة تحوطها وترعاها معرضة عن هذه الفرقة التى قسمتها شيعا وأحزابا يضرب بعضها بعضا . كان حريصا على وحدة هذه القبيلة ذات المجد القديم منذ الجاهلية ، والطريف بظهور الإسلام وقيام دولته فيها ، ولعله بذلك كان أوسع أفقا من الزبيريين أنفسهم ومن الهاشميين والأمويين . وهنا تظهر أرستقراطيته السياسية ، فالخلافة من حق قريش دون غيرها من العرب والمسلمين "(١٢) .

ولم تكن شخصية عبد الله بن الزبير مثار إعجاب الشعراء الذين وصلوا حبالهم بالزبيريين ، بل كانت شخصية مصعب أخيه أشد اجتذابا لهم ، ومع ذلك فقد توجه إلى مديحه عبيد الله بن قيس الرقيات مركزا على أصاله نسبه ، وخاصة من ناحية أمه أسماء بنت أبى بكر ، يقول :

وابن أسماء خير من مسح الركن فعالا وخيرهم بنيانا
وإذا قيل من هجان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجانا (١٣)

ويقول له أيضا مؤكدا المعنى نفسه وارتباطه بالحجاز وقريش :

أنت ابن معتلج البطاح كدبها فكدائها .. الخ (١٤)

ولانكاد نجد لعبيد الله بن قيس الرقيات فى عبد الله بن الزبير غير هاتين القصيدتين وأولاهما قصيرة النفس لاتتجاوز عشرة أبيات تغزل الشاعر فى ثمانية منها وألم بمدح ابن الزبير فى البيتين الأخيرين . وثانيتهما من بحر قصير هو مجزوء الكامل وعدد أبياتها واحد وعشرون ، وهى أجدر أن تكون مديحا فى قريش .

وأما مديح الشاعر فى مصعب فهو أوسع مدى وأشد حرارة وفيه تقدير ذاتى لمواهبه مع مزج هذا المديح بالنظرية الأساسية للزبيريين التى يؤمن بها الشاعر وهى تقديم قريش والإعلاء من شأنها والتعلق بأرض الحجاز ، ومناهضة أعداء الزبيريين .

ولعل أهم قصائد عبيد الله فى مصعب تلك التى مطلعها :

أقفرت بعد عبد شمس كداء  فكدى فالركن فالبطحاء[١٥]

وفيها يتغنى بمجد قريش قائلا :

حبذا العيش حين قومى جميع  لم تفرق أمورها الأهواء
قبل أن تطمع القبائل فى ملك قريش وتشمت الأعداء
أيها المشتهى فناء قريش  بيد الله عمرها والفناء
إن تودع من البلاد قريش  لايكن بعدهم لحى بقاء[١٦]

ثم يعدد عبيد الله أعلام القرشيين بدءا من الرسول (ﷺ) فيقول :

نحن منا النبى الأمى والصديق منا التقى والخلفاء
وقتيل الأحزاب حمزة منا  أسد الله والسناء سناء
وعلى وجعفر ذو الجناحين  هناك الوصى والشهداء
والزبير الذى أجاب رسول الله فى الكرب والبلاء بلاء
والذى نغص ابن دومة ما توحى الشياطين والسيوف ظماء[١٧]

ثم يتوجه عبيد الله إلى مصعب بمديح يظهر فيه الإعجاب الشخصى بقدراته ومواهبه ، يقول :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء
يتقى الله فى الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء
إن لله در قوم يريدونك بالنقص والشقاء شقاء
بعدما أحرز الإله بك الرتق وهرّت كلابك الأعداء (١٨)

ويعود الشاعر مرة أخرى إلى تمجيد عظماء قريش من أمثال عبد الله بن جدعان وسهيل بن عمرو وعثمان بن عفان والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وعياض ابن غنم (١٩) ، كما يبرز تعظيمه للبيت الحرام :

ليس لله حرمة مثل بيت نحن حجابه عليه الملاء
خصه الله بالكرامة فالبادون والعاكفون فيه سواء (٢٠)

ولايلبث أن يختم قصيدته بالدعوة للثأر من بنى أمية لقتلهم الحسين بن على فيقول :

كيف نومى على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن براها العقيلة العذراء
أنا عنكم بنى أمية مزور وأنتم فى نفسى الأعداء
إن قتلى بالطفّ قد أوجعتنى كان منكم لثن قتلتم شفاء (٢١)

ويتجه عبيد الله بن قيس الرقيات اتجاها جديدا فى المديح والشعر السياسى فى نطاق انتسابه للثورة الزبيرية ومخاصمته للأمويين خاصة ألد أعداء الزبيريين ، وأعنى بهذا الاتجاه مزجه الغزل بالمديح والشعر السياسى ، وتوجهه فى غزله إلى أميرة أموية ، فنراه يتغزل بعاتكة بنت يزيد بن معاوية وكانت زوج عبد الملك بن مروان فيقول فى مطلع قصيدته :

أعاتك بنت العبشمية عاتكا ... أليس امرأ أمسى بحبك هالكا
بدت لى فى أترابها فقتلتنى ... كذلك يقتلن الرجال كذلكا
نظرن إلينا بالوجوه كأنما ... جلون لنا فوق البغال السبائكا
إذا غفلت عنا العيون التى ترى ... سلكن بنا حيث اشتهين المسالكا (٢٢)

ثم نراه بعد أن يمضى فى الغزل إلى غايته يتحدث عن الصراع بين الزبيريين والأمويين ، وينعى على الأمويين اعتمادهم على القبائل اليمنية ويمدح مصعب بن الزبير يقول :

أخاف الردى من دونها أن أرومها ... وأرهب كلبا دونها والسكاسكا
رجال هم الأقتال من يوم راهط ... أجازوا الغوار بيننا والتسافكا
فلا سلم إلا أن نقود إليهم ... عناجيج يتبعن القلاص الرواتكا
إذا حثها الفرسان ركضا رأيتها ... مصاليت بالذحل القديم مداركا
تدارك أخرانا ونمضى أمامنا ... ونتبع ميمون النقيبة ناسكا
إذا فرغت أظفاره من قبيلة ... أمال على أخرى السيوف البواتكا
على بيعة الإسلام باليمن مصعبا ... كراديس من خيل وجمعا ضباركا (٢٣)

كذلك توجه بغزله إلى أم البنين امرأة الوليد بن عبد الملك فى قصيدته التى مطلعها :

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها (٢٤)

وهو لايصرح باسمها فى مطلع القصيدة ، ولكن يبوح به فى البيت العاشر ، وترتفع النغمة الحسية فى غزله حين يقول :

فلما أن فرحت بها ... ومال على أعذبها
شربت بريقها حتى ... نهلت وبت أشربها
وبت ضجيعها جذلان تعجبنى وأعجبها (٢٥)

وهو يعتذر عن هذا الإفحاش فى غزله حين يجعل مايحكيه رؤيا فى منامه ، ولكن

هذا العذر لايحجب عنا هدفه وهو محاوله النيل من بنى أمية عن طريق التغزل الحسى بنسائهم ، وهو لايلبث أن يمدح مصعبا فى خضم هذا التغزل الحسى فيقول :

لمصعب عند جد القول أكثرها وأطيبها
وأمضاها بألوية يسد الفج مقنبها
إذا خرجت برابية سراياها وموكبها
بنصر الله يعلوها ويمريها ويغلبها
ويذكيها بكفيه إذا مالاح كوكبها [٢٦]

ومن الواضح أن الشاعر اختار لإبداعه الغزلى هذا البحر المتوائب الإيقاع مجزوء الوافر وقد استطاع أن يوظفه فى المديح باختلاف اللغة فى الغرضين ، فقد استخدم ألفاظا بالغة البساطة والرقة وأسلوبا يعتمد على عناصر بديعية من جناس وطباق فى غزله :

ظللت على نمارقها أفديها وأخلبها
أحدثها فتؤمن لى فأصدقها وأكذبها
وبت ضجيعها جذلان تعجبنى وأعجبها
وأضحكها وأبكيها وألبسها وأسلبها
أعالجها فتصرعنى فأرضيها وأغضبها [٢٧]

بينا تجد فى مديحه ألفاظ الجد والألوية والفج والمقنب والسرايا التى تنقلنا برغم وحدة الإيقاع - إلى جو آخر بعيد عن نعومة الغزل والحلم بأم البنين . ونجد لعبيد الله قصائد أخرى فى أم البنين يقتصر فيها على الغزل ولا يمزجه بالمديح للزبيريين تحقيقا لهدفه وهو الكيد للأمويين واستثارتهم . وأولى هذه القصائد الغزلية :

قد تولى الحى فانطلقا واستطارت نفسه شفقا [٢٨]

وفيها يصرح باسم ( أم البنين ) لتأكيد ما يرمى إليه :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا [٢٩]

والقصيدة الثانية تبدأ بذكر ( أم البنين ) منذ بيتها الأول :

أصحـــوت عـــن أم البنـــين وذكرهـــا وعنائهـــا (٣٠)

وكذلك فعل الشاعر فى القصيدة الثالثة فقد استهلها بذكرها :

أم البنين سلبتنى حلمى وقتلتنى فتحملى إثمى (٣١)

والمتأمل فى شعر عبيد الله بن قيس الرقيات يراه واجدا على الأمويين منذ وقعة الحرة التى حدثت عام ٦٣ للهجرة وهو العام نفسه الذى أعلنت فيه الثورة الزبيرية . وقد قتل الأمويون فى تلك الوقعة عددا كبيرا من أهل المدينة وفيهم ثمانون من أصحاب رسول الله ، يقول الشاعر فيها :

إن الحوادث بالمدينة قـد أوجعننى وقرعن مروتيـــه
ينعى بنو عبد وإخوتهم حل الهلاك على أقاربيـــه
ونعى أسامة لى وإخوته فظللت مستكا مسامعـيه
تبكى لهم أسماء سعولة وتقـــول ليلى وارز يتـــيه
والله أبرح فى مقدمـــة أهدى الجيوش على شكتيه
حتى أفجعهم بإخوتهـم وأسوق نسوتهم بنســـوتيه (٣٢)

وإذا تركنا شاعر الثورة الزبيرية الأول لننظر فيما مدح به عبد الله بين الزبير وأخوه مصعب فسنجد قصائد قليلة متفرقة ذات مناسبات خاصة . فالنابغة الجعدى قصد عبد الله ابن الزبير ومدحه قاصدا عطاءه عندما اشتدت به الحاجة . فرفعه إلى منزلة الخلفاء الراشدين وأشاد بعدله فى الرعية قائلا :

حكيت لنا الصـــديق لما وليـــتنا وعثمان والفاروق فارتاح معـدم
وسويت بين الناس فى العدل فاستووا فعاد صباحا حالك اللون مظلـم
أتاك أبو ليلـــى يشـــق به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لترفـــع منه جانبـــا ذعـــذت به صروف الليالى والزمان المصمم (٣٣)

وتذكر المصادر أن ابن الزبير قال له : هون عليك أبا ليلى ، فأيسر وسائلك عندنا الشعر ، أما صفوة أموالنا فلبنى أسد ، أما عفوتها فلآل الصديق ، ولك فى بيت المال حقان : حق بصحبتك رسول الله (ﷺ) ، وحق بحقك فى فىء المسلمين ، ثم أمر له بسبع قلائص وراحلة قوية وأن توقر له حبا وتمرا [٣٤] .

وهذا الخبر ربما يشكك فيما روى عن بخل ابن الزبير ، ففرق بين البخل والحفاظ على مال المسلمين ، فقد بدا واضحا من كلام عبد الله بن الزبير تبريره حق النابغة الجعدى فيما منحه إياه دون أى اعتبار لما مدحه به من شعر .

كذلك قصد أبو وجزة الأسلمى المعروف بالسعدى عبد الله بن الزبير فأعطاه ستين وسقا ( ستون صاعا أو حمل بعير ) فمدحه بقوله :

راحت رواحا قلوصى وهى حامدة ... آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا فى حقيبتها ... ماحملت حملها الأدنى ولا السددا
ما إن رأيت قلوصا قبلها حملت ... ستين وسقا ولاجابت بها بلدا
ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم ... يقرون ضيفهم الملوية الجددا [٣٥]

بينما نجد فضالة بن شريك الأسدى يفد على ابن الزبير قائلا : إن ناقتى قد نقبت ودبرت ( أى رقت أخفافها وجرحها القتب ) فقال له : أنجد بها ( أى يسير فى بلاد نجد ) يبرد خفها ، وارقعها بسبت ( أى جلد البقر المدبوغ ) ، واخصفها بهلب ( شعر الخنزير أو شعر الذنب عامة ) ، وسر عليها البردين تصح . قال : إنما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى إليك ، قال ابن الزبير : إن وراكبها . فخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبى خبيب ... نكدن ولا أمية فى البلاد
من الأعياص أو من آل حرب ... أغر كغرة الفرس الجواد
ومالى حين أقطع ذات عرق ... إلى ابن الكاهلية من معاد
وقلت لصحبتى أدنوا ركابى ... أفارق بطن مكة فى سداد [٣٦]

وينسب الأصفهانى هذه الرواية لعبد الله بن فضالة قائلا إن ابن حبيب يقول إنها لأبيه فضالة وزاد على الأبيات السابقة قوله :

شكوت إليه أن نقبت قلوصى ... فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا ... محال ذاكم غير السداد
وليت إمارة وبخلت لما ... وليتهم بملك مستفاد
فإن وليت أمية أبدلوكم ... بكل سميدع وارى الزناد
من الأعياص أو من آل حرب ... أغر كغرة الفرس الجواد
إذا لم ألقهم بمنى فإنى ... بجو لايهش له فؤادى [٣٧]

وواضح أن الشاعر سواء أكان فضالة أم ابنه عبد الله يعلى من شأن بنى أمية فى مواجهة الزبيريين ، والأعياص الذين يشير إليهم هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : العاص وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص ، والكاهلية التى أشار إليها الشاعر فى حديثه لابن الزبير ( هى أختنا وقد ولدتكم ) [٣٨] وابن خبيب كنية لعبد الله بن الزبير ويكنى أيضا بأبى عبد الرحمن وأبى بكر ، فإذا هجى كنى بأبى خبيب [٣٩] .

ويسخر الضحاك بن فيروز الديلمى من دعوى زهادة ابن الزبير وتقشفه فيقول :

تخبرنا أن سوف تكفيك قبضة ... وبطنك شبر أو أقل من الشبر
وأنت إذا ما نلت شيئا قضمته ... كما قضمت نار الغضا حطب السدر
فلو كنت تجزى أو تبيت بنعمة ... قريبا لردتك العطوف على عمرو [٤٠]

ونراه فى البيت الأخير يذكره بقسوته البالغة على أخيه عمرو .

ولما كان يزيد بن مفرغ الحميرى مخاصما لبنى أمية ، كان طبيعيا أن يتوجه إلى أعدائهم الزبيريين ، وقد مدح عبد الله بن الزبير بقوله :

لكن بالأبطح قد حماها ... فضافضة أزب له زئير
متى يطرح على لحم يديه ... فلا أسد يروم ولانسور [٤١]

وقال راجز مجهول من حمير واضح أنه من أنصار بنى أمية :

يابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا إليكا
لنضربن بسيفنا قفيكا

وهو من شواهد النحاة إذ قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير فى (قفيكا) والأصل ( قفاكا ) وأصل ( عصيكا ) عصيت ، فالراجز مستاء من عصيان ابن الزبير لبنى أمية ويتوعده بالهلاك [٤٢] .

وتوجه الفرزدق إلى مدح حمزة بن عبد الله بن الزبير ليكون واسطة بينه وبين والده عبد الله فى رد زوجته النوار التى نزلت على تماضر بنت منظور زوجة عبد الله بن الزبير يقول :

أمسيت قد نزلت بحمزه حاجتى إن المنوه باسمه الموثوق
بأبى عمارة خير من وطىء الحصى وجرت له فى الصالحين عروق
ابن الحوارى الأعز وهاشم ثم الخليفة بعد والصديق [٤٣]

وواضح فى الأبيات فتور المديح ومحاولة الشاعر قضاء حاجته بأيسر سبيل دون تحمس يذكر للزبيريين .

وذكر ابن عساكر أنهم زعموا أن النبى (ﷺ) لما نظر فى وجهه ( أى وجه عبد الله ابن الزبير ) قال : أهو هو ليمنعن البيت ، أو ليموتن دونه ، وقال العقيلى فى ذلك :

برّ تبين ما قال الرسول له من الصلاة لضاحى وجهه علم
حمامة من حمام البيت قاطنة لاتتبع الناس إن جاروا وإن ظلموا [٤٤]

ويتكرر هجاء ابن الزبير لقبض يده عن العطاء ، فهذا أبو العباس الأعمى الشاعر يهجو آل الزبير لامتناع عبد الله عن عطائه بعد أن تعرض له ، يقول :

بنى أسد لاتذكروا الفخر إنكم متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا

وماذاك إلا أن للـــــؤم طابعا　　يلوح عليكم وسمه ليس يخلق [٤٥]

ويقول فيه أيضا وإن نسبت الأبيات لمولاه أبى حرة :

مازال فى ســورة الأعراف يقرؤها　　حتى فؤادى مثل الخز فى اللين
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد　　أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
إن امرأ كنت مــولاه فضيعنــى　　يرجو الفلاح لعمرى حق مغبون [٤٦]

والشاعر هنا يتهكم يقول ابن الزبير للدلالة على زهادته : إنما بطنى شبر فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا وأنا العائذ بالبيت والمستجير بالرب [٤٧] .

ويسخر أبو حرة من بخل مولاه حين يقول :

إن الموالى أمست وهى عاتبة　　على الخليفة تشكو الجوع والحربا
ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا　　أى الملوك على ماحولنا غلبــا [٤٨]

ونجد ذلك فى شعر معن بن أوس فقد ذكر أبو الفرج الاصفهانى أن الشاعر قدم مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان : وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يطعم شيئا ، حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل ، فقال : كلوا من هذا ، وهم نيف وسبعون رجلا ، فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبيد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه ، وأقام عنده ثلاثا ثم رحل ، فقال يهجو ابن الزبير :

ظللنا بمستن الرياح غــــدية　　إلى أن تعالى اليوم فى شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنـزل　　من الخير والمعروف والرفد مقــفر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا　　بتيس من الشــاء الحجازى أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة　　وسبعون إنسانا فيالؤم مخــبر
فقلت له لاتقرنا فأمامنــا　　جفان ابن عباس العلا وابـن جعفر
وكن آمنا وانعق بتيســك إنه　　له أعــــنز ينزو عليـها وأبشر [٤٩]

أما الشاعر عبد الله بن الزُبير الأسدى فله أشعار كثيرة فى هجاء عبد الله بن الزبير وتنسب حكاية فضالة بن شريك أو ابنه عبد الله إلى الشاعر أيضا ومعها الأبيات التى سبق أن ذكرناها ، أما أشعاره الأخرى فى هجاء ابن الزبير فأهمها تلك التى يسخر فيها من لقبه ( العائذ ) ، يقول :

أيها العائذ فى مكة كم ... من دم أهرقته فى غير دم
أيد عائذة معصمة ... ويد تقتل من حل الحرم [٥٠]

وتناول عبد الله بن الزبير سقطة لابن الزبير حين قتل أخاه عمرا بعد أن سجنه وعذبه لأنه لم يبايعه وانضم إلى صفوف أعدائه وقد شفع له أخوه عبيد الله بن الزبير وجعله فى جواره ، ولكن حين ظفر به عبد الله لم يجر أمانه ، وأدخله السجن واقتص منه كل من ادعى عليه شيئا دون بينة ، فكانوا يضربونه والقيح ينتضح من ظهره وأكتافه ، وأرسلوا عليه الجعلان تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال [٥١] وفى تلك الحادثة البشعة يقول عبد الله بن الزبير الأسدى :

أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... كبير بنى العوام إن قيل من تعنى
ستعلم إن جالت بك الحرب جولة ... إذا فوق الرامون أسهم من تغنى
فأصبحت الأرحام حين وليتها ... بكفيك أكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم ... بأبيض كالمصباح فى ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه ... تنوء به فى ساقه حلق اللبن
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه ... لضاربه حتى قضى نحبه دعنى
تحدث من لاقيت أنك عائذ ... وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم ... تراوحه والأصبحية للبطن

وهكذا يمضى الشاعر يصف بأسلوب قصصى شيق وقائع تعذيب عمرو فى سجنه ثم يذكر عدم وفاء إخوته له وهم خالد وعروة وعبيد ، وهذا الأخير كان عمرو فى جواره يقول :

جزى الله عنى خالدا شر ماجـزى ... وعروة شرا من خليـل ومن خـدن
لعمرى لقد أردى عبيدة جـاره ... بشنعاء عار لاتـوارى على الدفن
وقد كان عمرو قبل أن يغدروا به ... سليب القناة ما تلين على الدهـن
قتلتم أخاكم بالسياط سـفاهة ... فيالك للرأى المضـلل والأفـن
فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتـم ... ولكن قتلتم بالسياط وبالسـجن
وإنى لأرجو أن أرى فيـك ماترى ... به من عقاب الله مادونـه يغـنى
قطعت من الأرحام ماكان واشجا ... على الشيب وابتعت المخافة بالأمن
وأصبحت تسعى قاسطا بكتيبة ... تهدم ماحول الحطيـم ولاتبنـى
فلا تجزعن من سـنة قد سننتها ... فما للدماء الدهر تهرق من حقن [٥٢]

وكأن الشاعر فى نهاية قصيدته كان يتنبأ بالمصير المؤسف الذى لقيه عبد الله بن الزبير .

وكان للشاعر موقف مختلف مع أخى عبد الله بن الزبير مصعب ، فحين استولى مصعب على الكوفة سنة ٦٧ للهجرة أتى بالشاعر أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن إليه ، فمدحه قائلا :

جزى الله عنى مصعبا إن سبيه ... ينـال به الجانى ومن ليس جانيا
ويعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويعطى من المعروف مالست ناسيا [٥٣]

وبرغم هذه الصلة القوية بين الشاعر ومصعب لانجد فى ديوانه ولا فى المصادر الأخرى شعرا آخر فى مديحه ، بل نعثر على مديح لأحد قواد مصعب وهو إبراهيم بن الأشتر يقول فيه :

الله أعطاك المهابة والتـقى ... وأحل بيتك فى العديد الأكـثر
وأقر عينك يوم وقعة خـازر ... والخيل تعثر بالقنا المتكـسر
إنى مدحتك إذ نبا بى منزلى ... وذممت إخـوان الغنى من معشر

وعرفت أنك لاتخيب مدحتى ... ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوى من يمينك نفحة ... إن الزمان ألح بابن الأشتر [٥٤]

ومن الطبيعى أن نجد شعرا لشعراء بنى أمية الذين يلوذون بحزبهم فى التهجم على الزبيريين كتلك الأبيات التى كتبها أعشى ربيعة ويستثير فيها الأمويين للقضاء على الثورة الزبيرية ، يقول فيها :

آل الزبير من الخلافة كالتى ... عجل النتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حملت ... مالاتطيق فضيعت أحمالها
قوموا إليهم لاتنامـوا عنهـم ... كم للغواة أطلتم إمهالها
إن الخلافة فيكم لافيهم ... مازلتم أركانها وثمالها
أمسوا على المعروف قفلا مغلقا ... فانهض بيمنك فافتتح أقفالها[٥٥]

وتتابعت الأحداث التاريخية بعد ذلك فى ساحة الصراع السياسى بين الأحزاب ، فحينما مات يزيد بن معاوية سنة أربع وستين للهجرة استخلف ابنه معاوية الثانى وأمه من بنى حارثة بن جناب الكلبى ، فتجدد العداء بين قبيلة قيس وبنى أمية ، وهو عداء قديم بدأ بعد موت معاوية بن أبى سفيان فقد أبت قيس مبايعة ابنه يزيد قائلين : والله لانبايع ابن الكلبية [٥٦] ، وكانت أم يزيد تسمى ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبى ، فشبت الحرب بين الأمويين والقيسية الذين ناصروا على بن أبى طالب من قبل ، ثم انحازوا للثورة الزبيرية ليحققوا من خلالها أهدافهم .

وقد أغرى ضعف شخصية الخليفة معاوية الثانى الطامعين فى الخلافة وألب عليها أعداءها ، وتعاقبت الحوادث دراكا فاعتزل معاوية الثانى الخلافة بعد أن أوصى أصحابه قائلا : " ليصل بكم حسان بن مالك بن بحدل على الجندين فلسطين والأردن ، والضحاك ابن قيس الفهرى على دمشق ، والنعمان بن بشير على حمص ، وسعيد بن مالك بن يزيد الكلبى على قنسرين ، وعبيد الله بن زياد على العراق " [٥٧] .

والمتأمل فى هذه الوصية يوقن أنها بنيت على غير أساس من العصبية والتحزب لهذا أو لذاك ، وليس هذا بمستغرب من شخص زهد فى الخلافة عندما كان الناس يقتتلون من أجلها ويتناحرون طمعا فيها ، فقد ذكر الطبرى أن معاوية الثانى حضر الصلاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال " أما بعد فإنى قد نظرت فى أمركم فضعفت عنه ، فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه حين فزع إليه أبو بكر ، فلم أجده ، فابتغيت لكم ستة فى الشورى مثل ستة عمر ، فلم أجدها ، فأنتم أولى الناس بأمركم ، فاختاروا له من أحببتم ، ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس وتغيب حتى مات " (٥٨) .

واستبقت الأحداث بعد ذلك فوثب كل جند على عاملهم رافعين لواء الثورة ، فهناك فى فلسطين وثب ناتل بن قيس الجذامى فيمن تبعه من جذام ولخم يدعو إلى ابن الزبير ثائرا بروح بن زنباع الذى أنابه حسان البحدلى عنه فى فلسطين ، وفى دمشق بقى الضحاك ابن قيس عاملا عليها يظهر الطاعة لبنى أمية ، ويدس إلى هذا الحى من قيس أن ابن الزبير أولى بالأمر . وفى حمص بايع النعمان بن بشير لابن الزبير وخلع بنى أمية . وفى قنسرين وثب زفر بن الحارث على سعيد الكلبى فأخرجه منها ودعا إلى طاعة ابن الزبير (٥٩) .

وهكذا تقلص النفوذ الأموى وانكمش أصحابه فى جحورهم ، وقد هم مروان بن الحكم بالمسير إلى ابن الزبير ومبايعته بالخلافة (٦٠) ، وبلغ عبيد الله بن زياد ما أزمع عليه مروان فقدم من العراق وقال له : قد استحييت لك من ذلك . أنت كبير قريش وسيدها تمضى إلى أبى خبيب فتبايعه . فقال مروان مستدركا : مافات شىء بعد . ثم اجتمع إليه عدد من أنصار بنى أمية ، وكانوا قلة لتصدع صفوفهم ، بصدد من يختارونه خليفة من البيت الأموى . فأما كلب فقد رشحت حسان بن مالك بن بحدل فمكث أياما يدعو لنفسه ثم أسلمها إلى بنى أمية ، فقال قوم من أهله : أخزاه الله لم ير نفسه ولا قومه لها أهلا .

أما البيت الأموى نفسه فلم يكن مجمعا على رأى ، فقوم أرادوا خالد بن يزيد ، وآخرون طالبوا بمروان ، فى الوقت الذى استشرى فيه الدعاء لابن الزبير حتى وثب أهل

العراق بعبيد الله بن زياد فخرج هاربا إلى الشام ، فلم يبق من ولاة الأمويين غير حسان بن مالك بن بحدل على الأردن ، وقد قام حسان بدور مهم فى الدعوة لبنى أمية إذ جمع أهل الأردن وقال لهم : ماشهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحرة ؟ قالوا : نشهد أنه منافق وقتلى الحرة فى النار ، قال : فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم فى الحرة ؟ قالوا : نشهد أنه على الحق وأن قتلانا فى الجنة . قال : فأنا أشهد لئن كان يزيد وشيعته على حق أنهم اليوم على حق ، ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل أنهم اليوم عليه . قالوا : صدقت ، نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك وأطاع ابن الزبير ، على أن تجنبنا هذين الغلامين يعنون ابنى يزيد عبد الله وخالدا . فإنا نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبى [٦١] وهكذا اتجه أنصار بنى أمية إلى مروان بن الحكم فهو وحده الذى يستطيع أن يملأ عرش بنى أميه بما له من دربة واتزان . ومع ذلك لم ينقطع حسان البحدلى عن الدعوة لابن أخته خالد ابن يزيد ، وإن كانت دعونه العامة لبنى أمية فقد أرسل إلى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه حق بنى أمية وحسن بلائهم عنده ويذم ابن الزبير وأنه خلع خليفتين ، وأمره أن يقرأ كتابه على الناس ، وكتب كتابا مماثلا بعث به مع رسول له ، فلما كانت الجمعة لم يقرأ الضحاك كتاب حسان ، فنهض الرسول وقرأ الرسالة التى معه على الناس ، فدبت الفرقة إلى صفوفهم ، وقام منهم من يدعو إلى ابن الزبير ، ويلعن حسانا ، كما قام منهم من يلعن ابن الزبير ويؤمن على قول حسان . ثم حدث اشتباك عنيف بين الفريقين لم تخف حدته إلا بعد أيام . ويبدو أن الأمويين استمالوا الضحاك إلى جانبهم فاتفق مع أنصار بنى أمية على اللقاء فى الجابية ، وقبل أن يتم اللقاء جاءه ثور بن معن السلمى فقال: دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الأعرابى من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد ؟ فقال الضحاك : فما الرأى ؟ . قال : الرأى أن تظهر ما أخفيت وتدعو إلى ابن الزبير ، فرجع الضحاك ومن معه من الناس فنزل بمرج راهط فى الوقت الذى اجتمع فيه بنو أمية وقرروا البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد ، ثم لعمرو بن سعيد بن العاص ، وكان ذلك عام ٦٤ للهجرة [٦٢] ، وسرعان ماانظم مروان صفوف أنصاره ومواليه وسار إلى مرج راهط وقد عسكر بها الضحاك ومعه ألف فارس ، وكان قد استمد النعمان بن بشير وزفر

ابن الحارث وناتلا الجذامى فأمدوه بعدد ضخم من خيلهم ورجالهم ، ولما تلاقى الجمعان استحر القتل فى جيش الضحاك حتى قتل ومعه ثمانون رجلا من أهل الشام ، وما إن سرى نبأ تلك الهزيمة بين الأجناد فى الشام حتى هرب النعمان بن بشير من حمص ، ولحق ناتل الجذامى بابن الزبير فى مكة ، وفر زفر بن الحارث من قنسرين متجها إلى قرقيسيا حيث تحصن بها ، واجتمعت إليه قيس يتربصون الدوائر بالأمويين والكلبيين ليقتصوا لقتلاهم . وأدى الشعر دورا مهما فى هذا الصراع العنيف الذى كانت هزيمة مرج راهط بداية له . وكان شعراء قيس ومن تابعهم ممن يوالون ابن الزبير أوفر عددا وأعلى كعبا من شعراء بنى أمية فى مبدأ الأمر . فلما استوثق الحكم لبنى أمية استطاعوا أن يستميلوا عددا من الشعراء إما رغبة وإما رهبة . وكان زفر بن الحارث نفسه شاعرا مطبوعا ، وقد ابتدأ حرب الشعر حين جدت خيل مروان تطلبه فى أثناء فراره بعد مرج راهط وكان معه شابان من بنى سليم طلبا منه النجاة بنفسه على حساب حياتهما فقال :

أرينى سلاحى لا أبالك إننى ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أتانى عن مروان بالغيب أنه ... مقيد دمى أو قاطع من لسانيا
ففى العيس منجاة وفى الأرض مهرب ... إذا نحن رفعنا لهن المثانيا
فلا تحسبونى إن تغيبت غافلا ... ولا تفرحوا إن جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هى ماهيا
لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بيننا متنائيا
أمن بعد عمرو وابن معن تتابعا ... ومقتل همام أمنى الأمانيا
فلم ترمنى نبوة قبل هذه ... فرارى وتركى صاحبى ورائيا
عشية أعدو بالقران فلا أرى ... من الناس إلا من على ولاليا
أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تصيبن غارتى ... تنوخا وحيى طىء من شفائيا[٦٣]

وكان طبيعيا أن يرد أحد شعراء الأمويين على هذا الشاعر القيسى المناصر لابن الزبير فقال جواس بن قعطل :

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط ... على زفر داء من الداء باقيا
مقيما ثوى بين الضلوع محله ... وبين الحشا أعيى الطبيب المداويا
تبكى على قتلى سليم وعامر ... وذبيان معذورا وتبكى البواكيا
دعا بسلاح ثم أحجم إذ رأى ... سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كأسد الغاب فتيان نجدة ... إذا شرعوا نحو الطعان العواليا[٦٤]

وفخر عروة بن مخلاة الكلبى بانتصار الأمويين على دعاة ابن الزبير فى تلك الموقعة فقال:

ويوم ترى الرايات فيه كأنها ... عوايف طير مستدير وواقع
فمن بك قد لاقى من المرج غبطة ... لكان لقيس فيه خاص وجادع
فلن ينصب القيسى للناس راية ... من الدهر إلا وهو خزيان خاشع[٦٥]

وناقضه زفر بن الحارث فقال :

فخرت ابن مخلاة الحمار بمشهد ... علاك به فى المرج من لاتدافع
علاك به قوم كأنك وسطهم ... إذا الحرب شبت ثعلب متطالع
فإن تك نازعنا قريشا فإنهم ... أخونا ومولانا الذين ننازع
فأى قبيلينا وأمك ما يكن ... لك الملك تتبعه وخدك ضارع[٦٦]

ولم تهدأ حدة المعارك بين الأمويين والزبيريين فى ساحة القتال ، وقد استطاع إبراهيم بن الأشتر أن يوقع بعبيد الله بن زياد ويقتله فى عام ٦٧هـ ، وقد أشاد بذلك سراقة بن مرداس البارقى فقال :

أتاكم غلام من عرانين مذحج ... جرىء على الأعداء غير نكول
فيا بن زياد بُؤ بأعظم مالك ... وذق حد ماضى الشفرتين صقيل
ضربناك بالعضب الحسام بحدة ... إذا ما أبانا قاتلا بقتيل

جزى الله خيرا شرطة الله إنهم　　شفوا من عبيد الله أمس غليلى[٦٧]

والشاعر يشير إلى قتل الحسين بن على على يد عبيد الله بن زياد ويبدى ابتهاجه بالثأر للحسين على يد ( شرطة الله ) وهم الزبيريون .

كذلك استطاع مصعب بن الزبير القضاء على المختار الثقفى بعد أن تناول الشعراء دعوته بالتفنيد فقال سراقة البارقى موجها كلامه لأبى إسحق وهو المختار نفسه :

ألا أبلغ أبا إسحق أنى　　رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عينى مالم تبصراه　　كلانا عالم بالترهات
إذا قالوا أقول لهم كذبتم　　وإن خرجوا لبست لهم أداتى
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا　　على قتالكم حتى الممات [٦٨]

ويقول أعشى همدان فى السخرية بالمختار وادعاءاته الباطلة ، ومدحه للزبيريين الذين قضوا عليه :

شهدت عليكم أنكم سبئية　　وأنى بكم ياشرطة الكفر عارف
وأقسم ماكرسيكم بسكينة　　وإن كان قد لفت عليه اللفائف
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت　　شبام حواليه ونهد وخارف
وإنى امرؤ أحببت آل محمد　　وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وتابعت عبد الله لما تتابعت　　عليه قريش شمطها والغطارف[٦٩]

وتذكر المصادر أن مصعبا قتل امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الأنصارى فأغضب ذلك عمر بن أبى ربيعة فقال :

إن من أعظم المصائب عندى　　قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب　　إن لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا　　وعلى الغانيات جر الذيول [٧٠]

وحين توفى مروان عام ٦٥ للهجرة وتولى عبد الملك ابنه الخلافة الإسلامية اتجه إلى تثبيت دعائم حكمه بالقضاء على الثورة الزبيرية وخاصة فى العراق والحجاز . وبدأ بالعراق فحشد الجيوش لقتال مصعب ، وقد أفاض أبو الفرج الاصفهانى فى وصف أحداث تلك الحرب التى وقعت عام ٧١ للهجرة [٧١] وأشار إليها عبيد الله بن قيس الرقيات فى قصيدته التى بدأها بقوله :

ليت شعرى أأول الهرج هذا  أم زمان فى فتنة غير هرج[٧٢]

وقد نقل محقق الديوان شرح الأستاذ محمود شاكر الذى يبين فيه قول الشاعر لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة لمحاربة عبد الملك بن مروان ، وهى الحرب التى قتل فيها مصعب ، وهذا البيت إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى عن الرسول (ﷺ) « إن بين يدى الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر الهرج » والهرج القتل فابن قيس الرقيات يقول : أهذا زمان الهرج الذى أنذرنا به رسول الله (ﷺ) أم هى فتنة من الفتن ليست بالهرج الموعود [٧٣] .

ويمدح الشاعر مصعبا فى هذا الوقت الحرج وكأنى به يحاول تثبيته والإيحاء له بالنصر كما حدث له فى معاركه السابقة يقول :

إن يعش مصعب فإنا بخير  قد أتانا من عيشه مانرجى
ملك يبرم الأمور ولايشرك فى رأيه الضعيف المزجى
جلب الخيل من تهامة حتى  وردت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكتاف يرجعن بين قف ومرج
أنزلوا من حصونهن بنات الترك يأتين بعد عرج بعرج
كل خرق سميدع وشنون  ساهم الوجه تحت أحناء سرج
يلبس الجيش بالجيوش ويسقى  لبن البخت فى عساس الخلنج[٧٤]

ويسقط مصعب فى ميدان المعركة صريعا وتطوى صفحة حياته بعد أن سجل فيها

تاريخا حافلا بالبطولات والمآثر ، ولهذا أكثر الشعراء من رثائه ، وكان منهم من غير الزبيريين . ومن الطبيعى أن تتعدد مراثى ابن قيس الرقيات فيه ومن أهم ما رثاه به قصيدته اللامية :

أتاك بياسر النبأ الجليل　　فليلك إذ أتاك به طويل

ونحس فى لغتها وصورها حرارة الفجيعة فهو يقول بعد مطلعها :

أتاك بأن خير الناس إلا　　أمير المؤمنين بها قتيل
فقلت لمن يخبرنى حزينا　　أتنعى مصعبا غالتك غول
فإن يهلك فجدكم شقى　　وعيشكم وأمنكم قليل
وإن يعمر فإنكم بخير　　عليكم من نوافله فضول
أغر تفرج الغمرات عنه　　كأن جبينه سيف صقيل
يُهاب صريف نابيه ويخشى　　إذا عدلت شقاشقها الفحول
إذا نزلت به حرب ضروس　　يهاب الرز منها والصليل
مرى بالسيف ضرتها فدرت　　فأمست وهى عارفة ذلول
أليس بصاحب الكذاب لما　　أصاب الناس شؤبوب وبيل[٧٥]

وهكذا يمضى الشاعر يعدد مآثر مصعب فى حروبه المتصلة المظفرة وآخرها قضاؤه على المختار الثقفى الكذاب ، ويربط أمن الناس وخيرهم بحياة مصعب ، أما هلاكه ففيه شقاؤهم وزوال الأمن عنهم .

وفى قصيدة أخرى يهاجم الشاعر أهل العراق الذين غدروا به كما غدروا من قبل بالحسين وتخلوا عنه وأسلموه إلى أعدائه يقول :

إن الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه
بابن الحوارى الذى　　لم يعده أهل الوقيعه
غدرت به مضر العراق وأمكنت منه ربيعه

فأصبـــت وتـــرك يا ربيـــع وكنـت سامعة مطيعه
يالهف لو كانـت له بالطف يوم الطف شيعه
أو لم يخونوا عهده أهل العراق بنو اللكيعه
لوجدتموه حـــين يغضـــب لايعـــرج بالمضـــيعه[٧٦]

ويشتد غضب الشاعر على القبائل المضرية فى العراق التى لم تحشد قواها لمناصرة مصعب ضد بنى أمية فى قصيدة ثالثة يقول فيها مجللا تلك القبائل بالخزى والعار :

لقد أورث المصريـن خزيا وذلة قتيل بدير الجاثليق مقـيم
تولى قتال المارقـين بنفـسه وقد أسلماه مبعد وحمـيم
فما نصحت لله بكر بن وائـل ولاصبرت عند اللقاء تميـم
ولو كان بكريا تعطف حـوله كتائب يغلى حبها ويـدوم
ولكنه ضاع الذمام ولم يكـن بها مضرى يوم ذاك كـريم
جزى الله كوفيا هناك ملامـة وبصريهم إن المليم ملـيم
وإن بنى العلات أخلوا ظهورنا ونحن صريح بينهم وصميم
فإن نفن لايبقوا أولئك بعدنـا لذى حرمة فى المسلمين حريم[٧٧]

ورثت السيدة سكينة مصعبا ( وكانت زوجته ) ذاكرة استشهاد الحسين قبله ، قالت :

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذى يرى الموت إلا بالسيوف حراما
وقبلك ماخاض الحسين منـية إلى القوم حتى أوردوه حماما[٧٨]

وقال رجل من بنى عبد العزى فى رثاء مصعب :

لعمرك إن الموت منا لـــولع بكـــل فتى رحب الذراع أريب
فإن يك أمسى مصعب نال حتـفه لقد كان صلب العود غير هـيوب
جميل المحيا يوهن القرن غـــربه وإن عضه دهر فغير رهـــوب
أتاه حمام الموت وسط جنـــوده فطاروا شلالا واستقى بذنـــوب

ولو صبروا نالوا حُبًا وكرامـــــة ولكنهم ولوا بغير قلـــــوب[٧٩]

ورثى عبد الله بن الزُّبير الأسدى مصعبا وقائده إبراهيم بن الأشتر قائلا :

سأبكى وإن لم تبك فتيان مذحـــج فتاها إذا الليل التمام تأوبـــا
فتى لم يكن فى مِرَّة الحرب جاهـلا ولا بمطيع فى الوغى من تهـيبا
أبان أنوف الحى قحطان قتـــله وأنف نزار قد أبان فأوعـــبا
فمن يك أمســـى خائنا لأميـــره فماخان إبراهيم فى الموت مصعبا[٨٠]

وهجا عبيد الله بن ظبيان قاتل مصعب قائلا :

أبا مطر شـــلت يمـين تفرعت بسيفك رأس ابن الحوارى مصعب
ولا ظفرت كفـــاك بالخير بعده ولاعشت إلا فى تبـــار مخيب[٨١]

وتقول بعض المصادر إن الشاعر واجه القاتل بهذا الشعر فقال له : فكيف النجاة من ذلك ؟

قال :لانجاة هيهات سبق السيف العذل ، فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لاينتفع بنفسه فى نوم ولايقظة ، كان يهول عليه فى منامه فلا ينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات . وقالت مصادر أخرى إنه أتى برأس مصعب لعبد الملك بن مروان فخر ساجدا ، فقال عبيد الله بن ظبيان - وكان من فتاك العرب - : ماندمت على شىء قط ندمى على عبد الملك بن مروان إذ أتيته برأس مصعب فخر ساجدا أن لا أكون ضربت عنقه ، فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد ، وقال فى ذلك :

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى فعلـــت فأدمنت البكا لأقاربه
فأوردتها فى النار بكر بن وائل وأخفت من قد خر شكرا بصاحبه[٨٢]

ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنئونه ودخل معهم شاعر فأنشده :

الله أعطاك التـــى لافوقها وقد أراد الملحـــدون عوقها
عنك ويأبـــى الله إلا سوقها إليـــك ، حتى قلدوك طوقها[٨٣]

وكان عبد الملك بن مروان يعرف قدر مصعب فقد قال يوما لجلسائه : من أشجع الناس ، فأكثروا فى هذا المعنى ، فقال : أشجع الناس مصعب بن الزبير ، جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة الحميد بنت عبد الله بن عاصم ، وولى العراقين ، ثم زحف إلى الحرب ، فبذلت له الأمان والخباء والولاية والعفو عما خلص فى يده فأبى قبول ذلك ، واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره ، وأقبل بسيفه قرما يقاتل وما بقى معه إلا سبعة نفر حتى قتل كريما [٨٤] .

ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل أخيه مصعب قال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، وملك الدنيا والآخرة ( يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ) أما بعد فإنه لم يعز من كان الباطل معه ، ولو كان معه الأنام طرا ، ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا ، ألا وإن خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا ، فأما الذى أحزننا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ، ثم يرعوى ذوو الألباب إلى الصبر وكريم الأجر ، وأما الذى أفرحنا فإن قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة . أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق ، وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه ، فإن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه ، وكانوا الخيار الصالحين ، إنا والله لانموت حتف أنوفنا كما يموت بنو مروان ، ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ، فإن تقبل الدنيا علىّ لم آخذها مأخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الخرف الزائل العقل [٨٥] .

وانطلق شعراء بنى أمية يظهرون شماتتهم فى مقتل مصعب ويهنئون بنى أمية باستقرار الملك فيهم ، يقول عدى بن الرقاع العاملى بلسان الحزب الأموى :

لعمرى لقد أصحرت خيلنا ... بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القناة معتدل النصل والشعلب
فداؤك أمى وأبناؤها ... وإن شئت زدت عليهم أبى
وماقتلتها رهبة إنما ... يحل العقاب على المذنب
إذا شئت دافعت مستقتلا ... أزاحم كالجمل الأجرب

فمن يك منا يبـــت آمنا ومن يك من غيـرنا يهرب[٨٦]

واتجهت أنظار عبد الملك بن مروان إلى الحجاز المعقل الأخير للثورة الزبيرية ، فأخذ الحجاج بن يوسف الثقفى على عاتقه القضاء على عبد الله بن الزبير ، وتقول بعض المصادر إن عبد الملك بن مروان لما دخل الكوفة بعد مقتل مصعب قال له الحجاج : إنى رأيت فى المنام كأنى أسلخ ابن الزبير من رأسه إلى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج إليه [٨٧] فسار إليه الحجاج فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وحاصره فى مكة ، واستطاع أن يفرق أنصاره من حوله ، وكان أهل الشام إذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون :

خطارة مثل الفنيق المزبـد يرمى بها عواذ أهل المسجد[٨٨]

وآثر عبد الله بن الزبير الاستشهاد فى ساحة القتال على طلب الأمان الذى عرضه عليه الحجاج وشجعته أمه أسماء بنت أبى بكر على ذلك ، وظل يقاتل وحده حتى أثخنته الجراح ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه بنفسه فى داخل مسجد الكعبة [٨٩] وتذكر بعض المصادر أن شرفة من شرفات المسجد سقطت على رأس ابن الزبير قبيل مصرعه بفعل المجانيق التى ضرب بها الحجاج المسجد الحرام ، فكان يقول :

أسماء يا أسماء لاتبكينى لم يبق إلا جسمى ودينـى
وصارم لانت به يمينـــى[٩٠]

ومدح الشعراء شجاعة ابن الزبير كما نجد فى شعر عبد الله بن أرطاة الجسرى إذ يقول :

فلو كنت مثل ابن الحوارى لم ترم وجالدت يوم الدار إذ عظم الخطب
ولكن عبـد الله طاعـــن دونه وضارب يوم الدار إذ كره الضرب[٩١]

وكذلك فى شعر ذى العتيق الجذامى إذ يقول :

وشد أبو بكر لدى الركن شـدة أبت لحصـــين أن يطاع فيضمنا
مشد امرىء لم يدخل الذل قلبه ولم يك أعمى عن هدى الله أبكما[٩٢]

ويقول بلال بن جرير فى استشهاد ابن الزبير :

مد الزبير عليك إذ يبنى العـــلا ... كفيه حتى نالتا العـــيوقا
ولو أن عبد الله فاخر من تـــرى ... فات البرية عزة وســـموقا
قرم إذا ما كان يوم لغـــدرة ... جمع الزبير عليك والصـــديقا
ولو شئت مافاتوك إذ حاربتـــهم ... ولكنـــت بالسبق المبر حقيقا
لكن أتيت مصـــليا برا بهم ... ولقـــد ترى ونرى ندبك طريقا[٩٣]

وتقدم الحجاج لخطبة أم هاشم زوجة عبد الله بن الزبير فردته فى استنكار قائلة :

أبعد عائذ بيت الله تخطـــبنى ... جهلا جهلت وغب الجهل مذموم
فاذهـــب إليك فإنى غير ناكحة ... بعد ابن أسماء ما استنَّ الدياميم[٩٤]

ورثى عبد الله بن أبى السرح ابن الزبير لشجاعته فى القتال قبل الاستشهاد فقال :

لقد أذكت كتـــائب أهل حمص ... لعبد الله طـــرفا غير وعـــل
شجاع الحـــرب إن شبت وقودا ... وللحـــادين خير محل رحل
وماذا يكره الأبطـــال منه ... إذا اعتسفوا طريقا غير ســـهل
فما للشامتـــين بنـــا أصيبوا ... وخلوا مـــن ســـرانهم بمثل[٩٥]

ومن الشعراء من رثوا الأخوين معا عبد الله ومصعبا وكأنهم يرثون الثورة الزبيرية التى حاولت أن تقر نظام الخلافة الإسلامية بعيدا عن تأثرها بالنظم الأجنبية ، ومن هؤلاء الشعراء عمرو بن معمر الذهلى الذى يقول :

لعمرك ما أبقيت فى الناس حاجة ... ولاكنت ملبوس الهوى متذيذبا
غداة دعانى مصعب فأجبـــته ... وقلت له أهلا وسهلا ومرحـــبا
أبوك حوارى النبى وســـيفه ... فأنت بحمد الله من خيـــرنا أبا
وذاك أخوك المهتدى بضيـــائه ... بمكة يدعونا دعاء متـــوبًا
إلى أن رمته الحادثات بســـهمها ... فلله سهما ما أشد وأصـــوبا

فإن يك هذا الدهر أودى بمصعب وأصبح عبد الله شلوا ملحبا
فكل امرىء حاس من الموت جرعة وإن حاد عنه جهده وتهيبا[٩٦]

ومنهم نعيم بن مسعود الذى يشير - فى وضوح - إلى الجانب الدينى فى نظرية الزبيريين السياسية يقول :

ألا إن هذا الدين من بعد مصعب وبعد أخيه قد تنكر أجمع
فللدين والدنيا بكينا وإنما على الدين والدنيا لك الخير يجزع
فصمت الآذان من بعد مصعب ومن بعد عبد الله فالأنف يجدع
على أبن حوارى النبى تحية من الله إن الله يعطى من يشاء ويمنع[٩٧]

لقد كانت الثورة الزبيرية ذات أصول قوية راسخة فى وجدان المسلمين ، وقد حاولت أن توقف مسيرة الحكم الأموى ونجحت فى ذلك إلى حد كبير حتى كادت أن تستولى على الخلافة الإسلامية دون منازع ، ولكن خلافها مع الأحزاب الأخرى التى تحالفت على الإحاطة بها ، وضعف قدرتها السياسية واعتمادها على النزاع القبلى بين القبائل الشمالية والجنوبية ، كل ذلك عجل بنهايتها ، ولكنها كانت قد تركت آثارا فى شعر ذلك العصر تكشف عن اتجاهات فكرية وسياسية واجتماعية فى عصر بنى أمية ، كما تكشف عن نوازع إنسانية مختلفة ، وغاية أملى أن أكون قد وفقت فى رصد تلك الآثار وتحليلها فهى جزء عزيز من التاريخ الأدبى لأمتنا العربية .

## هوامش البحث

(١) انظر على سبيل المثال : تاريخ الشعر السياسى لأحمد الشايب ، تاريخ الأدب العربى للدكتور شوقى ضيف ، فى الشعر الأموى للدكتور يوسف خليف وغيرهم .

(٢) المعارف لابن قتيبة : ٩٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ١ : ١٦٩ .

(٤) ديوان كثير - نشر إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ : ١٨٠ .

(٥) خزانة الأدب للبغدادى ٤ :٤٣ .

(٦) العقد الفريد ٢ : ٢٣٤ .

(٧) الأغانى ١ : ٢٣ .

(٨) خزانة الأدب للبغدادى ٤ : ٤٤ .

(٩) تاريخ الطبرى ١ : ١٧٢ .

(١٠) الديوان : ١١٧ .

(١١) نفسه : ٨٧ .

(١٢) تاريخ الشعر السياسى لأحمد الشايب : ٢٥٧ .

(١٣) ديوانه : ١٥٧ والهجان الشريف النسب .

(١٤) مرت الأبيات من قبل .

(١٥) الديوان : ٨٧ .

(١٦) نفسه : ٨٨ ، ٨٩ .

(١٧) نفسه ٨٩ ، ٩٠ وابن دومة هو المختار بن أبى عبيد الثقفى .

(١٨) نفسه : ٩١ ، ٩٢ .

(١٩) نفسه ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .

(٢٠) نفسه : ٩٥ .

(٢١) نفسه : ٩٦ .

(٢٢) نفسه : ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢٣) نفسه ١٣١ ، ١٣٢ وفى البيت الأول ( كلب والسكاسك ) ( بنو السكسك بن أشرس ) من القبائل اليمنية . وفى البيت الثانى : الأقتال : الأعداء ، والغوار القتال والحرب ، وفى البيت الثالث : العناجيج : جياد الخيل والقلاص : النوق ورتكت الناقة : قاربت فى خطوها . وفى البيت الرابع : مصاليت : مسرعة والذحل : الثأر ، وفى البيت الخامس : النقيبة : الفعل ، والناسك : التقى وفى البيت السادس : البواتك : القواطع ، وفى البيت السابع : كراديس : جماعات والضبارك : الكثير .

(٢٤) نفسه : ١٢١ .

(٢٥) نفسه : ١٢٣ .

(٢٦) نفسه : ١٢٤ .

(٢٧) نفسه : ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢٨) نفسه : ٥٢ .

(٢٩) نفسه : ٥٣ .

(٣٠) نفسه : ١٧٥ .

(٣١) نفسه : ١٤٩ .

(٣٢) ديوان ابن قيس الرقيات : ٩٨ ، ٩٩ .

(٣٣) الكامل للمبرد بتحقيق محمد أحمد الدالى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٦ ٣ : ١٣٦٣ .

(٣٤) ديوان النابغة الجعدى - نشر المكتب الإسلامى بيروت : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣٥) الكامل للمبرد ١ : ٢٤٤ والملويه الجدد : السياط الحديثة الصنع دلالة على قوتها ويشير فى البيت الأخير إلى والى المدينة إبراهيم بن هشام الذى وفد عليه أبو زيد الأسلمى فمدحه ولم يعجبه مديحه فضربه بالسياط .

(٣٦) خزانة الأدب للبغدادى بتحقيق عبد السلام هارون -مطبعة الخانجى ١٩٨١ ٤:٦٢ .

(٣٧) خزانة الأدب ٤ : ٦٥ .

(٣٨) نفسه ٤ : ٦٢ .

(٣٩) نفسه ٤ : ٦٤ .

(٤٠) أدب السياسة فى العصر الأموى : ٢٥٢ .

(٤١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ : ٤١٦ .

(٤٢) خزانة الأدب ٤ : ٤٢٩ .

(٤٣) الأغانى ٢٠ : ٢٩٢ .

(٤٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢ : ١٧٢ .

(٤٥) نفسه وابن الزبير ينتسب لبنى أسد بن عبد العزى وإلى هذا يشير الشاعر .

(٤٦) الأغانى ١ : ٢٢ .

(٤٧) نفسه ١ : ٢١ .

(٤٨) أدب السياسة فى العصر الأموى ٢٥٢ .

(٤٩) الديوان بتحقيق نورى القيس وحاتم الضامن ١٩٧٧ - بغداد : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٥٠) ديوانه : ١٣٢ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٦٣ والأغانى ١٤ : ٢٥١ .

(٥١) أنساب الأشراف ٤ : ٢٤ ، الأغانى ١٤ ، ٢٣٧ .

(٥٢) ديوانه : ١٣٣ - ١٣٦ ، الأغانى ١٤ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٥٣) ديوانه : ١٩ .

(٥٤) ديوانه : ٩١ .

(٥٥) الأغانى ١٨ : ١٣٤ .

(٥٦) تاريخ الطبرى ٦ : ١٣٢ .

(٥٧) نقائض جرير والأخطل : ٣٠ .

(٥٨) تاريخ الطبرى ٧ : ٣٤ .

(٥٩) المصدر نفسه ٧ : ٣٥ .

(٦٠) نفسه .

(٦١) نفسه .

(٦٢) نفسه ٧ : ٣٧ .

(٦٣) نفسه ٧ : ٤١ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٥ .

(٦٤) تاريخ الطبرى ٧ : ٤٧ والكامل لابن الأثير ٤ : ٧٥ .

(٦٥) نقائض جرير والأخطل : ١٨ .

(٦٦) نفسه : ١٩ .

(٦٧) تاريخ الطبرى ٦ : ١٤٦ .

(٦٨) نفسه ٧ : ١٢٣ .

(٦٩) نفسه ٦ : ١٤١ .

(٧٠) العقد الفريد ٥ : ١٥٥ .

(٧١) الأغانى ٤ : ٨٠ .

(٧٢) الديوان : ١٧٩ .

(٧٣) نفسه .

(٧٤) نفسه : ١٨٠ ، ١٨١ وزرنج قصبة سجستان ، وسابور ذو الأكتاف ملك فارسى جبار ، والقف ما ارتفع من الأرض والمرج الأرض الواسعة ذات الكلأ ، والعرج : الطائفة ، والخرق : الشجاع والسمبدع الجسيم الكريم ، والشنون الضامر ، والبخت : الإبل الخراسانية ، والعساس : الأقداح الضخمة والخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأوانى .

(٧٥) الديوان : ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٧٦) نفسه : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٧٧) نفسه : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٧٨) العقد الفريد ٥ : ١١١ .

(٧٩) الأغانى ١٩ : ١٣١ .

(٨٠) ديوانه : ٥٦ .

(٨١) نفسه : ٥٧ .

(٨٢) العقد الفريد ٥ : ١٥٩ .

(٨٣) نفسه .

(٨٤) الأغانى ١٩ : ١٣١ ، ١٣٢ .

(٨٥) العقد الفريد ٥ : ١٦٠ .

(٨٦) الأغانى ١٩ : ١٢٩ .

(٨٧) العقد الفريد ٥ : ١٦٢ .

(٨٨) نفسه ٥ : ١٦٥ .

(٨٩) نفسه ٥ : ١٦٦ .

(٩٠) مختصر تاريخ دمشق ١٢ : ١٩٨ .

(٩١) نفسه ٧ : ٤١٦ .

(٩٢) نفسه .

(٩٣) نفسه .

(٩٤) نفسه ١٢ : ١٩١ .

(٩٥) نفسه ٧ : ٤٢٤ .

(٩٦) نفسه ٧ : ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٩٧) نفسه ٧ : ٤٢٥ .